ملخص البحث

تناول ت في هذه الدراسة قراءة في متغيرات النص الجاهلي شخصية الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد العبسي؛ الذي فرضت عليه الأعراف الجاهلية أن يعيش تحت ذل العبودية، وهو في رحم أمه.

لم يخضع عنترة للضغوط الاجتماعية، ولكنه تمكن بعزم لا يلين، وصبر الرجل الحليم، أن يحول كل السلبيات في حياته إلى إيجابيات، من خلال تمسكه بعدد من المبادىء، والقيم الفاضلة. وحاولت الوقوف على كل القيم والمبادىء التي التزم بها عنترة في حياته، وذلك من خلال دراسة ما جادت به قريحته من لغة القوافي، وكيف أثرت هذه القيم والمثل في تشكيل محاور هذه الشخصية العصامية.

من خلال هذه القيم؛ تمكنت من فك رموز شخصية عنترة من الناحية النفسية والناحية المادية. كما حاولت الرد على عدد من التساؤلات التي قد تدور في بال القراء: هل كان لعنترة استعداد فطري ليلتزم بهذه القيم والأخلاق الفاضلة ؟ وهل كان التزامه وتمسكه بهذه القيم، والمبادئ تحت بعض الضغوط الاجتماعية التي فرضتها عليه العادات والتقاليد الجاهلية؟

والله من وراء القصد وإياه نستعين

المقدمة

تميز العصر الجاهلي بعدد من المزايا، أسهمت في إبراز الجانب الايجابي لذلك العصر، كالشجاعة، والنجدة والمروءة، وإغاثة الملهوف، وحماية الجار، وغيرها من المثل والقيم، التي تحلى بها الرجل في جاهليته. لكن بين طيات هذه الصفات الحميدة، نجد عدداً من السلبيات، أو العادات السيئة؛ نقف عليها من خلال قول جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة:ـ " أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف...".[1]

عليه يمكن القول: أن حياة العرب في الجاهلية لم تكن سيئة كلها، بل تخللتها قيم ومثل، ومبادىء، فالعادات الحسنة التي تمسك رجل الصحراء في جاهليته، وحافظ عليها، وصارت جزءاً لا يتجزأ من عاداته وتقاليده، ما هي إلا إرث من بقايا شريعة إبراهيم الخليل عليه السلام.

قد أشاد الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض من اشتهروا بتلك الصفات الحميدة؛ كحاتم الطائي، وحدث أن أسرت ابنته سفانه وأطلق سراحها لكرم أبيها.[2] كذلك قوله صلى الله عليه وسلم لزيد الخير (وكان في الجاهلية يسمى بزيد الخيل وغير الرسول صلى الله عليه وسلم اسمه لزيد الخير):ـ " ما وصف لي رجل فرأيته فوق الصفة إلاك." [3] وذكر صاحب ديوان المعاني قول الرسول صلى الله عليه وسلم في عنترة:ـ " ما سمعت بأعرابي فاشتهيت أن أراه إلا عنترة."[4]ويكفيني هذا القول المشرف لعنترة أن يقع اختياري على شاعريته، كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم يشهد له بذلك وهل تسمو شهادة لعنترة على شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تناولت هذه الدراسة شخصية عنترة بن شداد، والقيم التي التزم بها، والصفات التي جعلته يحتل الصدارة بين شعراء عصره وزمانه، ففي شخصيته تكاد تتجسد كل معاني الرجولة الخُلقية والخَلقية.

وقعت هذه الدراسة في مقدمة ومحورين وخاتمة:.

المحور الأول قد جاء تحت عنوان " سيرة عنترة ونشأته "، تناولت فيه: نسب عنترة الذي تضاربت الروايات حول صحته، وكيف أدى هذا النسب المشكوك في صحته إلى معاناة،

---

[1] سيرة ابن هشام: الجزء الأول / 336

[2] الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق محمد علي البجاوي، طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1963م. الجزء السابع عشر/ 364ـ 365.

[3] أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير، مطبعة الشعب مصر 1970م ، الجزء الثاني / 1ـ 3.

[4] ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي القاهرة، الجزء الأول بدون تاريخ، / 111.

وضغوط اجتماعية؛ مما أدى إلى تصنيف عنترة ضمن طبقة العبيد، ولونت العبودية حياة عنترة بلون أسود، كما كسا عامل الوراثة بشرته بالسواد.

المحور الثاني تحدثت فيه عن القيم والمبادىء التي التزم بها عنترة. وحاولت في هذا المحور الوقوف على الأسباب والدوافع، التي جعلت عنترة ينتهج نهج الخلق السوي، وهل هنالك ضغوط خارجية جعلته يلتزم بتلك القيم والمثل، أم كان هنالك استعداد فطري جعله يسلك ذلك المسلك؟

خلاصة البحث:

وقفت على الآثار التي تركتها القيم والمثل، التي التزم بها عنترة على شخصيته العصامية، وكيف أثر نسبه المهجن فيه من الناحية الفكرية، ومن الناحية الاجتماعية.

المحور الأول

سيرة عنترة ونشأته

هو عنترة كما أجمعت معظم الروايات على ذلك، وخالفها سيبويه والمبرد وابن قتيبة [إذ] أسقطوا التاء وجعلوا اسمه " عنتر" و ذلك لقوله في ميميته:.

يَـــدْعُونَ عَنْتـــرَ والرِمَـــاحُ كَأَنَّهَـــا أَشْـــطانُ بِئْـــرٍ فـــي لَبـــانِ الأَدْهَـــمِ[5]

وقوله :.

يَـــدْعُونَ عَنْتـــرَ وَالـــدّرُوعُ كَأَنَّهـــا حَـــدَقُ الضّـــفَادِعِ فِـــي غَـــدِيرٍ أَدْهَـــمٍ [6]

ذكر صاحب اللسان:ـ[7] أن عنتر تعني الذباب الأزرق، وعنتر فلان: أي شجع في الحرب، وعنتر سلك في الشدائد، وعنتر فلاناً بالرمح طعنه به.

تضاربت الروايات في اسم والده؛ وذهب ابن الكلبي[8] إلى أن والده هو شداد العبسي. وذكر صاحب جمهرة أشعار العرب، أن والده عمرو بن شداد "هو عنترة بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بم عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض" . [9] وفي شرح شواهد المغني[10] ورد أن والده هو عمرو بن معاوية، لذا أنكرت قبيلة عبس نسبه، وقد وثق عنترة لموقف قبيلة بني عبس من نسبه في قوله:.

أو أَنْكَـــرَتْ فُرْسَـــانُ عَـــبْسٍ نِسْـــبَتي فَسِـــنانُ رُمْحِـــي وَالحُسَـــامُ يُقِـــرُّ لِـــي[11]

وقوله :.

إِنّـــي لَتُعْـــرَفُ فِـــي الحُـــرُوبِ مَـــوَاطِنِي فِـــي آلِ عَـــبْسٍ مَشْـــهَدِي وَفِعَـــالِي[12]

أما أسباب تضارب الروايات في صحة نسب عنترة، فترجع إلى نشأته تحت وطأة العبودية؛ التي فرضتها عليه الأعراف الجاهلية التي تنص على استعباد أولاد الإماء، ولا يلحقونهم بنسبهم إلا إذا نَجُبُوا.[13] وكثيراً ما يشير عنترة إلى هذه العبودية كقوله:.

أَنَـــا العَبْـــدُ الـــذي بِـــدِيَارِ عَـــبْسٍ رَبِيـــتُ بِعِـــزّةِ الـــنَفْسِ الأَبيّـــة[14]

---

[5] ديوان عنترة : دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1984م / 29

[6] المصدر السابق / 207.

[7] اللسان : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ـ دار صادر بدون تاريخ ـ مادة عنتر المجلد الرابع / 610

[8] أنساب الخيل : ابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية 1946م/ 67.

[9] جمهرة أشعار العرب: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، /96

[10] شرح شواهد المغني: السيوطي،1/ 482.

[11] ديوان عنترة / 297.

[12] المصدر السابق / 240

[13] المصدر السابق / 6.

وقوله:.

وَلَمْـــا أَوْقَـــدُوا نَـــارَ المَنَايَـــا بِـــأطْـرَافِ المُثَقَّفَـــةِ العَـــوَالِي

طَفَاهَـــا أَسْـــودٌ مِـــنْ آلِ عَـــبْسٍ بِـــأَبْيَضٍ صَـــارِمٍ حَسَـــنِ الصِّـــقَالِ[15]

وأمُه أمَة حبشية تدعى زبيبة، التي صرح باسمها في ميميته التي يقول فيها:.

تُعَنفُنـــي زَبيّبـــة فِـــي المَـــلامِ عَلـــى الأقْـــدَامِ فـــي يَـــوْمِ الزَّحـــامِ[16]

كما وصفها بقوله:.

وَأَنَـــا ابـــنُ سَـــوْدَاءِ الجَبـــينِ كَأَنَـــهـــا ضَـــبُعٌ تَرَعْـــرَعَ فـــي رُسُـــومِ المَنْـــزِلِ

السّـــاقُ مِنْهَـــا مِثْـــلُ سَـــاقِ نَعَامـــةٍ والشَـــعْـــرُ مِنْهَـــا مِثْـــلُ حَـــبّ الفُلْفُـــلِ

وَالثّغْـــرُ مِـــنْ تَحْـــتِ اللّثَـــامِ كَأَنّـــهُ بَـــرْقٌ تَـــلألأ فِـــي الظّـــلامِ المُسْـــدَلِ[17]

ورث عنترة عن أمه سواد البشرة، حتى عُدَّ أحد أغربة العرب؛ وذكر الأصفهاني:ـ " وعنترة أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وأمه زبيبة، وخفاف بن عمير الشريدي وأمه نديه، والسليك بن عمير وأمه السلكة، وإليهن ينسبون."[18]

لقد لترك السواد الذي كسا بشرة عنترة أبعادًا كثيرة على حياته، من الناحية النفسية، ومن الناحية الاجتماعية، فمن الناحية النفسية ولدت بداخله نوعاً من التحدي لكل الظروف المحيطة به، وذهب بدوي عبده إلى أن السواد وَلَّدَ بداخل الشاعر:ـ " نوعًا من محاولة إثبات الذات في مواجهة المجتمع والحياة من حوله." [19] أما من الناحية الاجتماعية فقد جعلته يعاني من حالة الذل الهوان، كغيره من أفراد طبقة العبيد. وكثيرًا ما يذكر عنترة سواد لونه، ويقرنه بخصاله الحميدة كقوله:.

تُعَيّرُنـــي العِـــدَا بِسَـــواد جِلْـــدِي وَبِـــيْضُ خَصَـــائِلِي تَمْحُـــو السَـــوَادا[20]

كما خاطب فتاته بقوله:.

وإنْ أَبْصَـــرْتِ مِثْلِـــي فـــاهْجُرِينِي وَلاَ يَلْحَقَنَـــكِ عـــارٌ مِـــنْ سَـــوَادِي[21]

---

[14] المصدر السابق / 240.

[15] المصدر السابق / 201.

[16] ديوان عنترة / 210

[17] ديوان عنترة / 198.

[18] الأغاني : الأصفهاني ،8 /237.

[19] الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي : عبده بدوي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب1988م /39.

[20] ديوان عنترة / 124.

كذلك خاطبها بقوله:.

وإنْ عَابَـــتْ سَـــوَادي فَهْـــوَ فَخْـــرِي لأنـــي فَـــارِسٌ مِـــنْ نَسْـــلِ حَـــامِ[22]

حتى عنصر الزمان لم يعيره بسواد لونه، وذلك لأن السواد لم يضع من قدره:.

وَمَـــا عَـــابَ الزَمَـــانُ عَلـــىّ لّـــوْنِي وَلا حَـــطَ السّـــوَادُ رَفِيـــعَ قَـــدْرِي[23]

يشير عنترة إلى أن لونه الأسود، يتحول إلى لون أبيض ناصع عندما تبدو خصاله الحميدة:.

سَـــوَادِي بَيَـــاضٌ حِـــيْنّ تَبْـــدو شَـــمَائِلي وَفِعْلِـــي عَلـــى الأنْسَـــابِ يَزْهُـــو وَيَفْخَـــرُ[24]

يوجه اللوم على كل من يعيره بسواده؛ لأنهم يجهلون أن لولا سواد الليل لم يطلع الفجر:.

يَعيبُـــونَ لَـــوْني بالسَـــوَادِ جَهَالـــةً وَلَـــوْلا سَـــوَادُ اللَيّـــلِ مَـــا طَلَـــعَ الفَجْـــرُ

وَإنْ كَـــانَ لَـــوْني أسْـــوَداً فَخَصَـــائِلي بَيَـــاضُ وَمِـــنْ كَفَّـــيّ يُسْـــتَنْزلً القَطـــرُ [25]

شبه عنترة السواد الذي كسا جسمه، بالصدف الذي يستر الدر:.

وإنْ يَعِيبُـــوا سَـــوَاداً قَـــدْ كُسِـــيْتُ بِـــه فَالـــدُرُ يَسْـــتُرُهُ ثُـــوْبٌ مِـــنْ الصَـــدَفِ [26]

كما شبه لونه بالليل بجامع السواد الحالك في كل، لكن أفعاله أكثر بياضاً من لون الصبح :.

شِـــبيهُ اللَيْـــلِ لَـــوْني غَيـــرَ أنْـــي بِفِعـــلِ مِـــنْ بَيَـــاضِ الصُـــبحِ أسْـــنَي[27]

وفي همزيته شبه سواد لونه بالمسك: .

لَـــئِنْ أكُ أَسْـــوَداً ، فالمسْـــكُ لَـــوْني وَمَـــا لَسَـــوَادِ جِلْـــدي مِـــنْ دَوَاءِ

وَلَكِـــنْ تَبْعُـــدُ الفَحْشـــاءُ عَنْـــي كَبُعْـــدِ الأرْضِ عَـــنْ السَـــماءِ[28]

---

[21] المصدر السابق/122.

[22] المصدر السابق / 219.

[23] المصدر السابق / 145.

[24] ديوان عنترة / 146.

[25] المصدر السابق /155.

[26] المصدر السابق / 172.

[27] المصدر السابق / 231.

[28] ا المصدر السابق / 88

من أبرز ملامحه الخَلقية لفح شفته السفلى، لذا لقب بعنترة الفلحاء.[29] كما لقب بعنترة الفوارس.[30] كما كني بأبي المغلس[31]. وبأبي عبلة.[32]

وفرضت عليه العبودية القيام بعدد من الأعمال الوضيعة، كرعي الإبل؛ فقد أمضى عنترة شطراً كبيراً من حياته في مراعي الإبل والغنم، ووثق لهذه الفترة من حياته بقوله:.

أنَــا العَبْــدُ الــذي خُبَــرْتِ عَنْــهُ رَعَيْــتُ جِمَــالَ قَــوْمِي مِــنْ فِطَــامِي

أرُوحُ مِــنْ الصّــبَاحِ إلــى مَغِيــبِ وأَرْقُــدُ بَــينَ أَطْنَــابِ الخِيَــامِ[33]

أبعدت حياة العبودية عنترة عن حياة الشهرة والصيت، ولكنها لم تؤثر على همته، التي طالما افتخر بها كقوله:.

أنْ كُنْــتُ فــي عَــدَدِ العَبيــدِ فَهِمَتــي فَــوْقَ الثُرَيَــا والسَّــماكِ الأعَــزَلِ[34]

امتد أثر سواد لون عنترة إلى شعره ، وإلى ذلك يشير عبده بدوي بقوله : ." إن حاجز اللون كان وراء تحول هام في القصيدة، وهو الانتقال من ضمير (الجمع) إلى ضمير الفرد ذلك لأنه كان في حاجة إلى لفت الأنظار إليه، كما كانت القصيدة العربية في حاجة ماسة إليه كذلك لتزدهر."[35] ومن ذلك فوله :.

وَصَــحَابَةٍ شُــمّ الأنُــوفِ بَعَثْــتُهُمْ لَــيْلاً وَقَــدْ مَــالَ الكَــرَى بِطِلاهَــا

وَسَــرَيْتُ فــي وَعْــثِ الظّــلامِ أقُــودُهم حتــى رَأيــتُ الشّــمْسَ زَالَ ضُــحاهَا

وَلَقيــتُ فــي قُبُــلِ الهَجيــرِ كَتيبَــةً فَطَعَنْــتُ أوّلَ فَــارِسٍ أُولاهَــا

وَضَــرَبْتُ قَرْنَــيْ كَبْشِــهَا فَتَجــدّ لا وَحمَلــتُ مُهــرِي وَسْــطها فَمَضَــاهَا

حتــى رَأيْــتُ الخَيْــلَ بَعْــدَ سَــوَادِهَا حُمْــرَ الجُلُــودِ خُضِــبنَ مــن جَرْحاهَــا

يَعْثُــرْنَ فــي نَقْــعِ النّجيــعِ جَــوَافلاً وَيطَــأنَ مــن حَمــيِ الــوَغى صــرْعاهَا

فَرَجَعْــتُ مَحْمُــوداً بِــرَأسِ عَظِيمُهــا وَتَرَكْتُهَــا جَــزَراً لِمَــنْ نَاوَاهَــا[36]

---

[29] معجم مقاييس اللغة:أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار إحياء الكتب العربية 1318هـ ، ج 4 / 161.

[30] العقد الفريد : ابن عبد ربه، 5 / 153.

[31] شرح ديوان الحماسة : التبريزي، 1/ 218.

[32] المرجع السابق: 1 / 218.

[33] المصدر السابق / 219.

[34] المصدر السابق / 197.

[35] الشعراء السود: عبده بدوي / 39.

[36] ديوان عنترة / 75.

لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من المفاخرة بهذه الفردية، كما زخرت مطولته بالحديث عن تفرده وتميزه فجاءت قوافيه مرآة صادقة لاعتزازه بنفسه ومن ذلك قوله :.

وَحَليـــلِ غَانِيـــةٍ تَرِكْـــتُ مُجَـــدَّلاً تَمْكُـــو فَرِيضَـــتُهُ كَشِـــدْقِ الأَعْلَـــمِ

سَـــبَقَتْ يَـــدَايّ لَـــهُ بِعَاجِـــلِ طَعْنَـــةٍ وَرَشَـــاشِ نَافِـــذَةٍ كَلَـــوْنِ العَنْـــدَمِ

هَـــلاَ سَـــأَلْتِ الخَيْـــلِ يَـــا ابْـــنَ َةَ مَالِـــكٍ إنْ كُنْـــتِ جَاهِلَـــةٍ بِمَـــا لَـــمْ تَعْلَمِـــي

إذْ لاَ أَزَالُ عَلـــــى رِحَالَـــــةٍ سَـــــابِحٍ نَهْـــدٍ تَعَـــاوَرُهُ الكُمَـــاةُ مُكَلِّـــمِ[37]

عانى عنترة نفسيًا واجتماعيًا من عدم صحة نسبه، وكأنه قد كره هذا النسب المطعون فيه، لذا نسب نفسه إلى جواده، واتخذ من حسامه أبًا وأماً له، وذلك في قوله:.

جَـــوَادِي نِسْـــبَتي وَأَبـــي وَأُمّـــي حُسَـــامِي وَالسِّـــنانُ إذا انْتَسَـــبْنَا[38]

تارة أخرى يفاخر عنترة بسواد لونه الذي ورثه من ناحية الأم:.

مَـــا سَـــاءَني لَـــوْنِي وإسْـــمُ زَبِيبَـــةٍ إذْ قَصَـــرَتْ عَـــنْ هِمَتِـــي أعْـــدَائِي[39]

يفاخر عنترة بإرثه من ناحية أمه التي تنسب إلى بني حام؛ الذين اشتهروا بسواد البشرة والقوة الجسمانية، ورباطة الجأش، فقد ورث عنترة كل هذه الصفات؛ ومكنته القوة الجسمانية من امتلاك كل المهارات الحربية التي يحتاج إليها الفارس المقدام؛ فإن فاته النسب الرفيع، ففي يوم النزال يستطيع حصد رؤوس الأعداء،والحاق الهزائم بهم وهذه المهارات القتالية والشجاعة الفائقة تعوضه عما فاته من نسب وحسب :.

لَـــئنْ يَعِيبـــوا سَـــوَادي فَهَـــو لـــي نَسَـــبٌ يَـــوْم النِّـــزَالِ ، إذا مَـــا فَـــاتَنِي النَسَـــبُ[40]

كانت قبيلة عبس قد اشتهرت بكثرة الحروب التي خاضتها، كحرب داحس والغبراء، كذلك حدث أن أغار حي من أحياء العرب على قبيلة عبس، وتصدى عنترة يومئذ للدفاع عن محارم القبيلة، التي يستظل بظلها؛ وهي قبيلة عبس، وأبلى بلاءاً حسناً في ساحة الوغى، وعندما رأى شداد حسن بلائه في القتال طلب منه أن يكر، فرد عليه عنترة أن العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر، فقال له كر وأنت حر، عندئذ كر عنترة بهمة الفارس السيد لا المسود وهو يردد:.

---

[37] المصدر السابق / 37 .

[38] المصدر السابق / 231.

[39] المصدر السابق / 87.

[40] المصدر السابق / 92.

أنَـــــا الهَجِـــــينُ عَنْتَـــــرة كُـــلُ امـــــرِيٍ يَحَمِـــــي حِـــــرَه
أَسْـــــــــوَدهُ وأَحْمَـــــــــرهُ والشـــــــــعراتُ المُشْـــــــــعَرة

الـوَارِدات مِشْـفَره[41]

من يومها تغير وضع عنترة الاجتماعي في قبيلة بني عبس؛ وانتقل من طبقة العبيد إلى مرتبة الأسياد:.

قَـدْ كُنْـتُ فِيمـا مَضَـى أرْعَـى جِمَـالِهِمُ وَاليْـومَ أحْمِـي حِمَـاهُمْ كُلّمـا نُكُبُـوا[42]

بعد أن صح نسبه صار يفتخر بوالده كقوله:.

وَأنَـا المُجَـرَّبُ فِـي المَوَاقِـفِ كُلّهَـا مِـنْ آلِ عَـبْسٍ مَنْصِـبِي وَفَعَـالِي
مِنْهُـمْ أبِـي شَـدّادُ أكْـرَمُ وَالِـدٍ وَالأمّ مِـنْ حَـامٍ فَهُـمْ أخْـوَالِي[43]

كما افتخر عنترة بوالده، افتخر بقبيلته:.

للهِ دَرُ بَنِـي عَـبْسٍ لَقَـدْ بَلَغُـوا كُـلُ الفَخَـارِ وَنَـالُوا غَايَـةَ الشّـرَفِ[44]

من فخره بقبيلته:.

مَـنْ مِثْـلُ قَـوْمِي حِـينَ يَخْتَلِـفُ القَنَـا وَإذَا تَـزِلُّ قَـوَائِمُ الأبْطَـالِ
يَحْمِلْـنَ كُـلَّ عَزِيـزِ نَفْـسٍ بَاسِـلٍ صَـدْقِ اللّقَـاءِ مُجَـرّبِ الأَهْـوَالِ
فَفِـدىً لِقَـوْمِي عِنْـدَ كُـلّ عَظِيمَـةٍ نَفْسِـي وَرَاحِلَتِـي وَسَـائِر مَـالِي
قَـوْمِي صَـمَامِ لِمَـنْ أرَادُوا ضَـيْمَهمْ وَالقَـاهِرونَ لِكُـلَ أَغْلَـبَ صَـالِي
وَالمُطْعِمُـونَ وَمَـا عَلَـيْهِمْ نِعْمَـة والأكْرَمُـونَ أبَـاً وَمَحْتِـدَ خَـالِ
نَحْـنُ الحَصـى عَـدَدَاً ونَحْسَـبُ قَوْمنَـا وَرِجَالَنَـا فِـي الحَـرْبِ غَيـر رِجَـالِ
مِـنَا المُعِـينُ عَلـى النّـدَى بِفِعَالِـه وَالبَـذْلِ فِـي اللَّزَبَـاتِ بـالأمْوَالِ[45]

من فخره بقبيلته قوله:.

إنـي امْـرُوءٌ مِـنْ خَيـرِ عَـبْسٍ مَنْصِـبَاً شَـطْرِي وَأحْمِـي سَـائِرِي بالمُنْصُـلِ[46]

---

[41] الأدب الجاهلي: غازي طليمات وعرفان الأشقر / 409.
[42] ديوان عنترة / 92.
[43] المصدر السابق / 191.
[44] المصدر السابق / 172.
[45] ديوان عنترة / 193.
[46] المصدر السابق / 57 .

مما ورد في شرح هذا البيت قول ابن قتيبة:." النصف من نسبي في خير عبس، وأحمي النصف الآخر وهو نسبه في السودان، فأشرفه أيضاً."[47]

ويشيد ببني عبس وما ولدوا، وقليلاً من القبائل العربية التي تتنسل كنسلهم:.

للهِ دَرُّ بَنِـــي عَـــبْسٍ لَقَـــدْ نَسَـــلُوا مِـنْ الأكـرم ، مَـا قَـدْ تَنْسُـل العَـربُ[48]

هكذا تحول عنترة من عبد يرعى الغنم، إلى سيد من أسياد عبس. وفارس من أشجع فرسانها.

تيقن عنترة أنه لا سبيل له إلى التخلص من ذل العبودية، وما تجره عليه من ويلات معنوية ومادية، إلا أن ينتزع حريته بفعل عظيم، أول عمل جليل يقوم به لتلتفت الأنظار إليه؛ لذا اتخذ من الفروسية مطية يستطيع من خلالها أن يحقق حلمه؛ وهو الحرية.والرفعة والمجد ومن ذلك قوله:.

وبـــذَابلي وَمُهَنْـــدي نِلْـــتُ العُـــلا لا بالقَرَابَـــةِ وَالعَديـــدِ الأجْـــزَلِ[49]

أصبح يتصدر الجيوش في كل حرب يشنها بني عبس على أعدائهم، كما كان يدافع عن حياض بني عبس إذا تعرضت لأي غزو من أي قبيلة من القبائل. ويشير إلى ذلك بقوله:.

وَلَـــوْلا صَـــارِمي وَسِـــنَانُ رُمْحِـــي لَمَـــا رَفَعَـــتْ بَنُـــو عَـــبْسٍ عِمَـــادَ ا[50]

كل فخر نالته قبيلة عبس كان من صنع عنترة:.

وَلَـــوْلاَ سِـــنَانِي وَالحُسَـــامُ وَهِمَتِـــي لَمَـــا ذُكَـــرتْ عَـــبْسٌ وَلا نَالَهَـــا فَخْـــرُ

بَنَيْـــتُ لَهُـــمْ بَيْتَـــاً رَفِيعَـــاً مِـــنْ العُـــلا تَخُـــرّ لَـــهُ الجّـــوْزَاءُ وَالفَـــرْغُ وَالغَفْـــرُ

سَـــيَذْكُرُنِي قَـــوْمِي إذَا الخَيْـــلُ أقْبَلَـــتْ وَفِـــي اللّيْلَـــةِ الظّلْمَـــاءِ يُفْتَقَـــدُ البَـــدْرُ[51]

كما افتخر عنترة بقبيلته طلب منها أن تفتخر بفعاله: .

بنَي عَبْسٍ ! سُودُوا في القَبَائلِ وافْخَرُوا بِعَبْـــدٍ لَـــهُ فَـــوَقْ السّـــمَاكَينِ مِنْبـــرُ[52]

---

[47] الشعر والشعراء :ابن قتيبة 1/ 208

[48] ديوان عنترة / 92.

[49] المصدر السابق / 197.

[50] المصدر السابق / 124.

[51] المصدر السابق / 155.

[52] المصدر السابق / 146.

أما الوسيلة الثانية التي اعتمد عليها عنترة، بوصفها سلاحاً يتخلص به من العبودية؛ فهو التحلي بمكارم الأخلاق.من كرم ونجدة ومروءة, وغيرها من القيم الفاضلة التي عرفها المجتمع الجاهلي: .

يَــا عَبْــلَ إنْ سَــفَكُوا دَمِــي فَفَعــائِلي فِـــي كُـــلّ يَـــوْمٍ ذِكْـــرَهُن جَدِيـــدُ

وعنترة دائم الإشارة إلى الخلق الكريم الذي يتحلى به ومن ذلك قوله:.

مَـا سَـابقَ النّـاسُ يَـوْمَ الفَضْـلَ مَكْرمـةً إلا بَـــدَرْتُ إلَيْهـــا حَيْـــثُ تُسْـــتَبقُ[53]

فلسفة عنترة التي يؤمن بها في هذه الحياة؛ أن الإنسان بفعاله الحميدة، وأخلاقه الكريمة، لا بحسبه ونسبه، كما أشار إلى ذلك في لاميته:.

وإذا الكَتِيبـــةُ أَحْجَمـــتْ وَتَلاَحَظـــتْ أَلْفَيـــتُ خَيْـــراً مِـــنْ مُعِـــمِ مُخْـــوَلِ[54]

يرى عنترة أنه بخصاله الحميدة قد محا ذكر كل من سبقه من الناس:.

مَحوْتُ بِذِكْرِي فِي الوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى وَسُـــدْتُ فَـــلَا زَيْـــدٌ يُقَـــالُ وَلاَ عَمْـــرُو[55]

عم صيته الأركان كرائحة المسك التي تفوح وتعطر المكان بشذاها:.

وَلِـــي قَلْـــبٌ أَشَـــدُ مِـــنْ الرَوَاسِـــي وَذِكْـــرِي مِثْـــلُ عَـــرفْ المِسْـــكُ نَـــامِي[56]

من التقاليد التي درج عليها أهل زمانه، أن الفارس لا تكتمل فروسيته إلا إذا أدلى بدلوه مع الدلاء في ساحات الشعر. ويشير صاحب كتاب الشعر والشعراء إلى موقف عنترة من الشعر بقوله:. " كان عنترة لا يقول من الشعر إلا البيت أو البيتين في الحرب ".[57] وحدث أن شتمه رجل من قبيلة بني عبس، وعيره بسواده، وعدم مقدرته على قرض الشعر؛ فاستفز هذا الموقف عنترة وأنشد مطولته التي استهلها بقوله:.

هَـــلْ غَـــادَرَ الشُ ُعـــراءُ مِـــنْ مُتَـــرَدَ َمِ أَمْ هَـــلْ عَرَفْـــتَ الـــدَارَ بَعْـــدَ تَـــوَهُ ُمِ [58]

---

[53] المصدر السابق / 174.

[54] المصدر السابق /57.

[55] المصدر السابق / 155.

[56] المصدر السابق / 221.

[57] الشعر والشعراء: ابن قتيبة 1 / 240.

[58] ديوان عنترة / 15.

تعد هذه القصيدة من عيون شعره. وتسمى المذهبة.أو المعلقة؛ وهي مرآة صادقة لحياته المادية والنفسية، كما أفسح فيها مجالاً للحياة الاجتماعية وما فيها من عوامل شد وجذب.

هذا وقد صنف ابن سلام عنترة في شعراء الطبقة السادسة.[59]

كما اختلفت الروايات في نسبه فقد تضاربت في تاريخ ولادته، وأشار ابن الأثير[60] إلى مقتل مالك بن زهير في حرب داحس والغبراء فرثاه عنترة بنونية يقول في مطلعها :.

أَلاَ يَــا غُــرَابَ البَــيْنِ فِــي الطَيِــرانِ ... أَعِزْنِــي جَنَاحــاً، قَــدْ عَــدِمْتُ بَنَــانِي

تُــرَى هَــلْ عَلِمْــتَ اليَــوْمَ مَقْتَــلَ مَالِــكٍ ... وَمَصْــــرَعَهُ فِــــي ذِلَّــــةٍ وَهَــــوَانِ

فَــإِنْ كَــانَ حَقّــاً فَــالنّجُومُ لِفَقْــدِه ... تَ ِغيــبُ وَيَهْــوِي بَعْــدَهُ القَمَــرَانِ

لَقَــدْ كَــانَ يَوْمَــاً أَسْــوَدَ اللّيْــلِ عَابِسَــاً ... يَخَــافُ بَــلاهُ طَــارِقُ الحَــدَثَانِ

فَلِلّهِ عَيْنَــاً مَــنْ رَأى مِثْــلَ مَالِــكٍ ... عَقِيــرَةَ قَــوْمٍ أَنْ جَــرَى فَرَسَــانَ[61]

عليه يمكن القول أنه شهد حرب داحس والغبراء بل كان أحد فرسانها .

أما مقتله كما أشار صاحب كتاب الأغاني أن عنترة " غزا طيئاً مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل دغلاً . وأبصره ربيئة طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه وقتله" [62] وكان ذلك ما بين 600م .615م

وثق عنترة لمقتله في قوله :.

وإنّ ابــنَ سَــلْمَى فــأعلَموا عنــدَه دمــي ... وَهيهــاتَ لا يُرجْــى ابــنُ سـلمى وَلا دمــي

يُحِــــلّ أَكْنَــــافِ الشّــــعَابِ وَيَنتمــــي ... مَكَــــانَ الثّرَيّــــا لّــــيْسَ بالمُتَهَضِّــــمِ

رَمَــاني وَلَــمْ يَــدْهَشْ بــأَزْرَقَ لهَــذَمٍ ... عَشِــيّةَ حَلّــوا بــينَ نَعْــفٍ وَمَخــرمٍ[63]

ذكر ابن الكلبي " وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص"[64] وقد افتخر بذلك :.

أَنَــا الأَسُــدُ الــرَهِيصُ قَتَلــتَ عُمَــرَا ... وَعَنْتَــرةَ الفَــوَارِسَ قَــدْ قَتَلــتَ[65]

المحور الثاني

أخلاقيات عنترة ومبادئه

---

[59] طبقات فحول الشعراء :محمد بن سلام الجمحي، تحقيق وشرح محمود شاكر، دارالمعارف1952م/1. 152.

[60] الكامل في التاريخ : علي بن محمد بن الأثير ،دار الكتاب العربي الطبعة الثانية 1967م بيروت ، ج1/ 208.

[61] ديوان عنترة / 69.

[62] الأغاني : الأصفهاني ، ج 7 / 144.

[63] ديوان عنترة / 68.

[64] الأغاني : الأصفهاني ج7 / 144.

[65] المرجع السابق/ 7 / 144.

كان رجل الصحراء في جاهليته، يتمسك بعدد من القيم والمبادىء؛ التي تدور في فلك مكارم الأخلاق. وإذا حاولنا الوقوف على المصادر الأساسية التي استقى منها الرجل الجاهلي فضائله، وخصاله الحميدة نجده استند إلى ما تبقى من شريعة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، التي تحولت، وتغيرت بتقادم العصور والدهور.

ورد في كتاب الأدب الجاهلي:ـ " عرف المجتمع الجاهلي . على جاهليته . فضائل بلغت الغاية في السمو والنبالة، تمسح عن الوجه العربي غبار الصراع، ووضر الثأر، وتفثأ حميا الرعونة، وتهب هذا المجتمع شكلاً راقياً من أشكال الترابط الإنساني، والتوازن الخلقي، والاستقرار الاجتماعي، كالوفاء وحماية الجار، وهذه الفضائل مرتبطة بطبيعة الحياة البدوية، ففي البدواة مخاطر تخيف الضعيف، فتلجئه إلى القوي القادر على حمايته".[66]

قد لعبت الفروسية دوراً بارزاً، ومهماً في بلورة هذه القيم؛ فكل فضيلة من هذه الفضائل تستند إلى الفروسية، وكل المُثل العليا، التي حافظوا عليها في جاهليتهم اتكأت على الشجاعة؛ إذ لا يعقل أن تلتصق بالشجاعة أي صفة ذميمة أو وضيعة.

لذا يمكن القول أن الفروسية التي تمسك بها العربي في جاهليته؛ كانت الفتيل الذي أزكى كل بواعث الخير في نفسه؛ مما جعله يترفع عن الدنايا، ويتسامى بفعاله. وطالما أفاض الشعراء في ذكر هذه القيم الفاضلة. وكان عنترة من بين الشعراء الذين وضحوا فلسفتهم، ونهجهم في هذه الحياة .

من هذه القيم الفاضلة التي تمسك بها عنترة:.

1. الشجاعة والفروسية

من أبرز الصفات التي اتسم بها عنترة الشجاعة، والفروسية؛ حتى بلغ درجة الأسطورة. ويشير شوقي ضيف إلى هذا الجانب من حياة عنترة بقوله: . "وقد طارت شهرة عنترة والشجاعة النادرة منذ الجاهلية، وما زالت ذكراه عالقة بأذهان العرب إلى اليوم، فهو مثلهم الأعلى في البسالة والبطولة الحربية، وقد اتخذت من أخباره نواة للملحمة المعروفة باسمه، والتي يمكن أن تعد إلياذة العرب."[67]

---

[66] الأدب الجاهلي : غازي طليمات وعرفان الأشقر ، مطبعة الإيمان دمشق الطبعة الأولى 1992، /144.

[67] تاريخ الأدب العربي،العصر الجاهلي : شوقي ضيف، دار المعارف المصرية1961م/ 371.

أشار صاحب كتاب الأغاني إلى شجاعة عنترة وفروسيته بقوله:ـ " قيل لعنترة أنت أشجع الناس وأشدها !! قال:لا، قيل: فبم إذاً شاع لك هذا في الناس ؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً، ولا أدخل موضعاً لا أرى منه مخرجا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع، فأنثني عليه أقتله".[68]

لقد افتخر عنترة بشجاعته كثيراً، ووصف حاله لفتاته في لاميته التي يقول فيها :.

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ ... عَارِي الأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالمَنْصُلِ
شَعْثِ المَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُه ... لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلاً وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لا يَكْتَسِي إلاَّ الحَدِيدَ إذَا اكْتَسَى ... وَكَذاكَ كُلّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طَالَمَا لَبِسَ الحَدِيدَ ، فَإنَّمَا ... صَدَأُ الحَدِيدِ بِجِلْدِه لَمْ يُغْسَلِ[69]

عندما يصف عنترة شجاعته وفروسيته؛ كأنه يريد أن يصرف الأنظار عن نسبه المطعون في صحته، وعن حسبه الوضيع، ومن مفاخره بشجاعته قوله مخاطباً فتاته: .

وَلَقَدْ لَقِيتُ الفُرْسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ... وَجُيُوشُها قَدْ ضَاقَ عَنْهَا البِيدُ
وَتَمُوجُ مَوْجَ البَحْرِ ، إلا أنّها ... لاقَتْ أسُوداً فَوْقَهنَ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَمْنَا الصّوَارمَ بَيْنَنَا ... فَقَضَتْ وَأطْرافُ الرّماحِ شُهُودُ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَقْتُهُ ... وَالجَوُ أسْوَدُ وَالجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَليّ الدّهْرُ سَطْوَةَ غَادِرٍ ... وَالدّهْرُ يَبْخَلُ تَارَةً وَيَجُودُ[70]

كذلك خاطبها بقوله: .

سَلِي عَنّا الفَزَارِيين لَمّا ... شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا الكُبُودَا
وَخَلّيْنَا نِسَاءهُمُ حَيَارَى ... قُبَيْلَ الصُّبْحِ يَلْطُمْنَ الخُدُودَا
مَلأنَا سَائِرَ الأقْطَارِ خَوْفاً ... فَأضْحَى العَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا الثّرَيَا فِي عُلاَهَا ... وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودا
إذا بَلَغ الفِطَامَ لَنَا صَبيّ ... تَخِرُّ لَهُ أعادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ إلَيْنَا ... يَرَى مِنَا جَابَرةً أسُودا[71]

افتخر بنفسه: .

---

[68] الأغاني : الأصفهاني 7 / 144.
[69] ديوان عنترة 59
[70] المصدر السابق / 132.
[71] ديوان عنترة / 123.

أنَـــا العَبْـــدُ الـــذي سَـــعْدي وَجَـــدَّي يَفُـــوقُ عَلـــى السُـــها فِـــي الارْتِفَـــاعِ

وقوله:.

سَـــمَوْتُ إلـــى عَنَـــانِ المَجْـــدِ حَتَـــى عَلَـــوْتُ وَلَـــمْ أجِـــدُ فـــي الجَـــوّ سَـــاعِي
وآخَـــــرُ رَامٍ أنْ يَسْـــــعَى كَسَـــــعْيي وَجَـــــدَ بِجَـــــدِه يَيْغـــــي اتْبَـــــاعي
فَقَصَـــر عَـــنْ لَحَـــاقي فِـــي المَعَـــالِي وَقَـــدْ أعْيَـــتْ بِـــه أيْـــدِي المَسَـــاعي[72]

وكما سخر عنترة شجاعته، وقوته لقتال الأعداء ودحر الجيوش، كذلك سخرها لحماية كل ضعيف خاصة النساء، وهذه الفلسفة التي انتهجها عنترة وحمايته للنساء تدل على مدى ما يتمتع به من مُثل وقيم :.

وَأحْصَـــنْتُ النّسَـــاءَ بِجَـــدّ سَـــيْفِي وَأَعْـــدَائِي لِعُظْـــمِ الخَـــوْفِ فُلّـــوا[73]

تمتع عنترة بشدة البأس، ورباطة الجأش؛ لذا تحاشاه الفرسان، ومما يدل على ذلك قول عمرو بن معد يكرب:ـ " ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حُراها وهجيناها ".[74]وكثيراً ما يتوعد ويهدد بالحرب كرائيته التي يقول فيها:.

إذا لَـــمْ أرْوِي صَـــارِمِي مِـــنْ دَمِ العِـــدَا وَيُصْـــبُحُ مِـــنْ إفرِنْـــدَهِ الـــدَّمُ يَقْطُـــرُ
فَـــلاَ كُحِلَـــتْ أجْفَـــانُ عَيْنَـــي بِـــالكَرَى وَلا جَـــاءَني مِـــنْ طَيْـــفِ عَبْلَـــةِ مُخْبِـــرُ
إذا مَـــا رَآنَـــي الغَـــرْبُ ذَلّ لِهَيْبَتِـــي وَمَـــا زَالَ بَـــاعُ الشّـــرْقُ عَنْـــي يُقْصَـــرُ[75]

2. الكرم

تعددت صور الكرم ومظاهره في العصر الجاهلي. وذكر صاحبا كتاب الأدب الجاهلي:ـ " وللمفاخرة بالكرم صور وآداب وشعائر التزمها شعراء العرب: أولها بشاشة الوجه، وملاطفة الضيف، وقرى الضيف بالكلام قبل الطعام، وإيناسه بالمسامرة وتجنيبه المّن والأذى".[76]

من مظاهر كرم عنترة قوله:.

وَيَـــوْمَ البَـــذْلِ نُعْطِـــي مَـــا مَلَكْنَـــا وَنَمْـــلا الأَرْضَ إحْسَـــانَاً وَجُـــودَا[77]

---

[72] المصدر السابق / 168.

[73] المصدر السابق / 190.

[74] شرح مقامات الحريري: الشريشي ، مطبعة بولاق1300هـ 1 / 151.

[75] ديوان عنترة / 146.

[76] الأدب الجاهلي : غازي طليمات وعرفان الأشقر،مكتبة الإيمان دمشق الطبعة الأولى 1992م ،

[77] ديوان عنترة / 123.

يشير علي العتوم:. " ولا أكون مبالغاً إذا قلت :إن الكرم كان ألزم لصفات السيادة من الشجاعة في نظر العربي، وذلك لشدة احتياج الناس إلى الكريم في بيئة كان الفقر وقلة الشيء طابعها العام". [78]

البخل من طبع اللئام، لذا تحاشاه عنترة:.

تَجَافَيْــتُ عَــنْ طَبْــعِ اللّئَــامِ لأنَنــي أَرَى البُخــلَ يُشْــنَا وَالمَكَــارِمَ تُطلُــبُ

وَأعْلَــمُ أنْ الجَــودَ فِــي النّــاسِ شِــيمَةٌ تَقَــومُ بِهَــا الأحْــرَارُ وَالطَبْــعُ يَغْلِــبُ[79]

عنترة كريم حتى في شرب الخمر؛ حيث لا ينتهي السكر به إلى ما يفسد أخلاقه:.

فــإذا شَــرِيْتُ فــإنني مُسْــتَهْلِكٌ مَــالِي وَعِرْضــي وَافــرٌ لَــمْ يُكْلَــمِ

وَإذا صَــحَوْتُ فَمَــا أُقصّــرُ عَــنْ نَــدًى وَ كَمَــا عَلمْــتِ شَــمَائِلِي وَتَكَرْمــي[80]

وقوله :.

وَإنْ طَــرَبَ الرْجَــالُ بِشُــرْبِ خَمْــرٍ وَغَيْــبَ رُشــدَهُمْ خَمْــرُ الــدَّنَانِ

فَرُشْــــدِي لاَ يُغَيّبُــــهُ مُــــدَامٌ وَلا أُصْــــغِي لِقَهْقَهَــــةٍ القَنَــــانِي[81]

كثيرًا ما ينتقل عنترة من الحديث بصيغة المفرد، إلى صيغة الجمع، ويفاخر بكرم قبيلته:.

مِنّــا المُعــينُ عَلــى النّــدى بِفَعالِــه وَالبَــذْلِ فِــي اللَّزبــاتِ بــالأَمْوَالِ[82]

3. العفة

حبا الله تعالى عنترة بنفس عفيفة، تترفع عن الدنايا، وأصبحت هذه العفة الطابع العام لحياته، ومن عفته أنه يستطيع أن يبيت ويصبح على الجوع، ولا تطاوعه نفسه لإشباع شهوة البطن من أي طعام خبيث، ويشير إلى ذلك في لاميته:.

وَلَقَــدْ أبِيــتُ عَلــى الطّــوَى وَأظَلّــهُ حَتــى أنَــالُ بِــه كَــرِيمَ المَأكَــلِ[83]

وقوله:.

إنــي امْــرُؤٌ سَــمْحُ الخَلِيقَــةِ مَاجِــدٌ لا أتْبَــعُ الــنّفْسَ اللَجُــوجَ هَوَاهَــا[84]

---

[78] قضايا الشعر الجاهلي : علي العتوم، الطبعة الأولى الأردن 1982م / 359.

[79] ديوان عنترة / 94.

[80] المصدر السابق / 24.

[81] المصدر السابق/ 223.

[82] المصدر السابق / 193.

[83] المصدر السابق / 57

[84] المصدر السابق / 76.

ذهب الشاعر الجاهلي حاتم الطائي إلى المعنى نفسه؛ فهو قد يبيت خميص البطن ؛ لكن حياءً وخشية الذم:.

أَبِيتُ خَمِيصَ البَطْنِ مُضْطَمِرِ الحَشَى حَيَاءً ، أَخَافُ الذَّمَّ أنْ أَتِضَلعَا [85]

صرح عنترة بعزمه على حماية نفسه من كل شهوة من الشهوات الوضيعة :.

وَلأَحْمِينْ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتَها حَتَى أَرَى ذَا ذِمَةٍ وَوَفَاءِ[86]

خاض عنترة عدداً من المعارك، وفي كل معركة من المعارك كان النصر حليفه، لأنه يتمكن من حصد رؤوس الأعداء، وتحقيق الانتصارات العظيمة، ولكن عند جمع الغنائم يحجم لأن نفسه العفيفة تصده عن التكالب على الغنائم على الرغم من كثرتها، ويشير إلى ذلك بقوله:.

فأرَى مَغَانمَ لَوْ أشَاءُ حَوَيْتُها فَيَصُدنّي عَنْهاَ كَثيرُ تَحَشُّمِي[87]

يخاطب عنترة صاحبته ليؤكد لها عفته، ففي ساحة الحرب يكون في الصدارة، أما عند تقسيم الغنائم وتوزيع الأسلاب فيصده عن ذلك نفس عفيفة، ويشهد له بهذه العفة كل من شهد نزاله، وقتاله للأعداء:.

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيْعَةَ أنّني أغْشَى الوَغَى وَأعِفّ عِنْدَ المَغْنَمِ[88]

هذه العفة التي تحلى بها عنترة هي حال قومه

إنّا إذا حّمِسَ الوَغَى نَرْوِي القَنَا وَنعِفّ عِنْدّ تَقَاسُمِ الأنْفَالِ[89]

عفة عنترة تمتد أياديها إلى كل منحى من مناحي حياته؛ فإذا عشق سما بحبه وعواطفه:.

أبْصَرْتُ ثُمّ هَوَيْتُ ثُمّ كَتَمْتُ مَا ألْقَى ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَاكَ مُنَاجِي

فَوَصَلتُ ثُمّ قَدَرْتُ ثُمّ عَفَفْتُ مِنْ شَرَفٌ تَنَاهَى بِي إلى الإنْضَاجِ[90]

عنترة عفيف الطبع لا يراود أي أنثى عن نفسها:.

مَا اسْتَمْتُ أنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَى أُوَفّي مَهْرَهَا مَوْلاهَا

أغْشَى فَتَاةَ الحَيّ عِنْدَ حَلِيلَهَا وَإذا غَزَا فِي الجَيْشِ لا أغْشَاهَا[91]

---

[85] ديوان حاتم الطائي / شرح وتقديم أحمد رشاد، دار الكتب العلنية الطبعة الأولى 1986م ، بيروت ـ لبنان / .25

[86] ديوان عنترة / 87.

[87] المصدر السابق / 207.

[88] المصدر السابق / 25.

[89] المصدر السابق / 193.

[90] المصدر السابق / 113.

تتجلى مظاهر عفته وحرصه على المرأة وغيرته عليها حتى في ساحة الوغى ولا يقبل أن تهان المرأة بأي صورة من ا لصور أو في أي موضع من المواضع فنسمعه في ساحة الوغى يردد :.

وَكَـــمْ بَطَـــلٍ تَرَكْـــتُ بِهَـــا طَرِيْحـــاً يُحَـــرِكُ بَعْـــدَ يُمْنَـــاهُ الشّـــمَالاَ

وَخَلّصْـــــتُ العَـــــذَارَى وَالغَـــــوَانِي وَمَـــا أَبْقَيْـــتُ مَـــعَ أَحَـــدٍ عِقّـــالاَ[92]

تمتد أيادي هذه العفة الكريمة لتشمل كل نساء الحي أو كل نساء القبيلة :.

وَنَحْـــنُ مَنَعْنَـــا بِـــالفُرُوقِ نِسَـــاءَنا نُطَـــرّفُ عَنْهَـــا مُشْـــعِلاتٍ غَوَاشِـــيَا

وَنَحْفَـــظُ عَـــوْرَاتِ النّسَـــاءِ وَنَتَقِـــي عَلَـــيْهِنَ أنْ يَلْقَـــيْنَ يَوْمَـــاً مَخَازِيَـــا

أَبَيْنَـــا أَبَيْنَـــا أنْ تَضِـــبّ لِشَـــاتُكُمْ عَلـــى مُرْشِـــقّاتٍ كَالظّبَـــاءِ عَوَاطِيَـــا[93]

4. الصبر على المكاره

الصبر على المكاره من شيم الكرام :.

فَلَـــمْ أَرَ حيّـــاً صَـــابروا مِثْـــلَ صَـــبْرنا وَ لا كَـــافَحوا مِثْـــلَ الـــذينَ نُكَـــافِحُ[94]

كثيرًا ما يشير عنترة إلى فضيلة الصبر ومن ذلك قوله:.

إذا قَنِـــعَ الفَتَـــى بِـــذَمِيمِ عَـــيْشٍ وَكَـــانَ وَراءَ سَـــجْفٍ كَالبَنَـــاتِ

وَلَـــمْ يَبْلُـــغْ بِضَـــرِبِ الهَـــامِ مَجْـــدَاً وَلَـــمْ يَـــكُ صَـــابِراً فـــي النَائِبـــاتِ[95]

وقوله:.

وَفَـــوَارسٍ لِـــي قَـــدْ عَلِمْـــتُهُمُ صُـــبُرٍ عَلـــى التّكْـــرَارِ وَالكَلْـــمِ[96]

وكان كثيراً ما يدواي جراح قلبه بالصبر :.

وَحَـــقّ هَـــوَاكِ لاَ دَاوَيْـــتُ قَلْبِـــي بِغَيْـــرِ الصّـــبْرِ يَـــا بِنْـــتَ الكِـــرَامِ[97]

---

[91] المصدر السابق / 76.

[92] المصدر السابق / 204.

[93] المصدر السابق/ 80 - 81.

[94] المصدر السابق / 46.

[95] المصدر السابق / 105.

[96] المصدر السابق / 63.

[97] المصدر السابق / 219.

الصبر مبدأ التزم به عنترة في حياته، ويطلب من غيره السير على خطاه، والتحلي بهذه الصفة الحميدة، حتى في ساحة الحرب يطلب من عدوه أن يتجمل بالصبر عند النزال، وحدث أن قاتل الحصين بن ضمضم و طلب منه أن يتحلى بالصبر:.

اصْـبِرْ حُصَـيـنُ لـئِنْ تَرَكـتَ بوَجْهِـهِ أثَـراً فَـإني لا إخالُـكَ تَصْـبِرُ[98]

لكن صبر عنترة ينفد عند ملاقاة الأعداء، ولا يستطيع الصبر عليهم في ساحة الحرب بل تراه في حالة عجل شديد حتى يأتي على آخرهم :.

أنـا المَـوْتُ إلا أنّنـي غَيْـرُ صَـابِرٍ عَلَـى أنْفِـسِ الأبْطَـالِ وَالمَـوْتُ يَصْـبِرُ[99]

كما يصبر عنترة على نوائب الدهر وصروف الليالي، تجده في دنيا الهوى والعشق يجالد أشواقه بصبره:.

أُقَاتِـلُ أشْـوَاقِي بِصَـبْرِي تَجَلْـداً وَقَلْبِـي فِـي قَيْـدِ الغَـرَامِ مُقَيَّـدُ[100]

الشاعر يستطيع الصبر على الطعن، والضرب، ولكنه لا يستطيع الصبر على فراق من يهوى:.

بَكَيـتُ مِـنْ البَـيْنِ المُشِـتّ وَإنّنَـي صَـبُورٌ عَلـى طَعْـنِ القَنَـا لَـوْ عَلِمَـتمُ[101]

5. الإيمان بالقضاء والقدر

اهتدى عنترة بفطرته السوية إلى أن نهاية هذه الحياة إلى زوال. وذكر صاحب كتاب الوثنية في الأدب الجاهلي :. " قل أن تجد شاعراً جاهلياً لم يقف موقفاً متشابهاً من الموت، ولعل للحياة الجاهلية في الجزيرة العربية أثراً في هذا الموقف بما تحمله من أخطار، وما تخبئه من مصائب وأحداث تجعل الجاهلي يرى الموت متربصاً له في كل قفر يقطعها أو في كل ثنية يمر بها."[102]

أعلن عنترة إيمانه بالقضاء والقدر، وذلك في خطابه الذي وجهه لعبلة ليعبر لها عن شدة شوقه لها، وكان يومئذ يقيم بالعراق عند المنذر بن ماء السماء:.

---

[98] المصدر السابق / 47.

[99] المصدر السابق / 146.

[100] ديوان عنترة / 142.

[101] المصدر السابق / 208 .

[102] الوثنية في الأدب الجاهلي: عبد الغني زيتوني، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1987م/ 247.

أُدَافِـــــعُ الحَادِثَـــــاتِ فِيـــــكِ ، وَلا أُطِيـــقُ دَفْـــعَ القَضَـــاءِ وَالقَـــدَرِ[103]

أكثر عنترة من ذكر الموت والفناء، وخاطب عنترة فتاته وذكرها أنه لا مهرب ولا مفر من الموت، إذا قضى الله بذلك:.

وَعَرَفْـــتُ أنَّ مَنِيَتـــي إنْ تَـــأتِني لا يُنْجنـــي مِنْهـــا الفِـــرَارُ الأسْـــرَعُ[104]

في حرب من الحروب التي كانت يخوضها، تذكر كلام أمه زبيبة؛ التي طالما حذرته من ويلات الحروب فأنشد:.

يخُـــوضُ الشّـــيْخُ فـــي بحْـــرِ المَنَايـــا وَيَرْجِـــعُ سَـــالماً وَالبَحْـــرُ طَـــامي

وَيَـــأتي المَـــوْتُ طِفْـــلاً فـــي مُهُـــودٍ وَيَلْقَـــى حَتْفَـــهُ قَبْـــلَ الفِطَـــامِ [105]

يشير عنترة إلى أن الموت قد يأتي للإنسان في أي مرحلة من مراحل العمر؛ فقد يأتيه وهو طفل في المهد، أو قبل الفطام. وذهب زهير بن أبي سلمى للمعنى نفسه في ميميته التي يقول فيها :.

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطِ عَشْوَاءٍ مَنْ تُصبْ تُمِتْـــهُ وَمـــنْ تُخْطِـــىء يُعَمَّـــرُ فَيَهْـــرَمِ[106]

أقسم عنترة بالذي أمات وأحيا وذلك في قوله:.

قَسَـــــماً بالـــــذِي أمَـــــاتَ وَأحْيَـــــا وَتَـــــــولى الأرْوَاحَ وَالأجْسَـــــــامَا[107]

لم يلتفت لنداء صاحبته التي حاولت أن تثبط همته من عدم الذهاب للحرب؛ لأنها تخشى عليه من الموت. لكن هو على قناعة تامة أن الموت مصير كل حي، مهما امتد به الأجل. وهو يفضل الموت في ساحة الحرب بدلاً من موت الجبناء. ثم يختم قوله لها: إن المنية لو مثلت على أي مثال لأتت على مثاله أو خلقته:.

وَلَقَـــدْ غَـــدَوْتُ أمَـــامَ رَايَـــةِ غالِـــبٍ يَـــوْمَ الهيَـــاجِ ومَـــا غَـــدَوْتُ بـــأعْزَلِ

بَكَـــرَتْ تُخَـــوّفني الحُتـــوفُ كـــأنّني أصـبْحتُ عـن غـرض الحتـوفِ بمعـزِلِ

فَأجَبْتُهَـــــا : أنّ المَنيّـــــةَ مَنْهـــــلٌ لابـــدّ أنْ أسْـــقى بكـــأسِ المَنْهَـــلِ

فـــاقِنِي حَيَـــاءَكِ لا أبـــا لَـــكِ وَاعْلَمـــي أنـــي امْـــرُؤٌ ســـأمُوتُ إنْ لَـــمْ أُقْتَـــلِ

---

[103] ديوان عنترة / 157.

[104] المصدر السابق / 49.

[105] ديوان عنترة / 210.

[106] ديوان زهير بن أبي سُلمى: صنعه الأعلم الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب 1970م / 25.

[107] ديوان عنترة / 217.

إنّ المَنِيّـــــــةَ لَـــــــوْ مُثِّلَـــــــتْ مِثْلـــي إذا نَزَلُـــوا بضَـــنْكِ المَنْـــزِل[108]

عنترة لا يهاب الموت ولكنه يخشى على عينيي فتاته من البكاء:.

يَـا عَبْـلَ! مَـا أَخْشَـى الحِمَـامَ وَإِنّمَـا أَخْشَـى عَلَـى عَيْنَيْـكِ وَقْـتَ بُكَـاكِ[109]

حتى في ساحة الحرب يشير عنترة إلى عبوديته؛ التي لونت بسوادها كل زواية من زوايا حياته:.

أَنَـــا العَبْـــدَ الـــذي يَلْقَـــى المَنّايَـــا غَـــدَاةَ الـــرَّوْعِ لاَ يَخْشَـــى المَحَاقَـــا[110]

عند ملاقاة الموت تتجلى شجاعة عنترة

إذا مـــا لَقِيـــتُ المَـــوْتَ عَمّمْـــتُ رَأسَـــهَ بسَـــيْفٍ علـــى شُـــرْبِ الـــدَّما يَتجـــوْهَرُ[111]

وقوله يتجوهر أي يتحول إلى جوهرة

يصف عنترة الموت بالدوحة، أو بالشجرة الظليلة، وأصل هذه الدوحة العظيمة وفروعها هو ورمحه:.

إن المَنيّـــةَ ، يَـــا عُبَيْلـــةَ ، دَوْحَـــةٌ أنَـــا وَرُمْحِـــي أصْـــلَهَا وَفُرُوعُهَـــا[112]

6. المحافظة على حقوق الجار

في أحيان كثيرة تتزاحم القيم في مخيلة الشاعر، ويتناول أكثر من مبدأ في وقت واحد كالشجاعة وإكرام الجار كما في رائيته:.

لاَ أمْلُـــكُ السَـــيْف إلا قَـــدْ ضَـــرَبْتُ بِـــه وَ لا تَمُـــوتُ جِيَـــادي وَهَـــي أَغْمَـــارُ

وَلاَ أعَـــــوْدُ مُهْـــــرِي أنْ أُوَقّفَـــــه وَسْـــطَ الكُمَـــاةِ وَلا يَشْـــقى بنـــا الجَـــارُ[113]

وقوله :.

وَإنـــي عَزِيـــزُ الجَـــارِ فِـــي كُـــلّ مَـــوْطِنٍ وَأَكْـــرِمُ نَفْسِـــي أنْ يَهُـــونُ مَقَـــامِي [114]

---

[108] المصدر السابق / 58.

[109] المصدر السابق / 181

[110] المصدر السابق / 178.

[111] المصدر السابق / 146.

[112] المصدر السابق / 169.

[113] المصدر السابق / 46.

[114] الصدر السابق / 215.

من بين القيم الفاضلة التي التزم بها عنترة؛ غض الطرف عن محارم جيرانه:.

وَأغُـضّ طَرْفِـي مَـا بَـدَتْ لِـي جَـارَتِي حَتَّـــى يُـــوَارِي جَـــارَتِي مَأْوَاهَـــا[115]

هذه النخوة العنترية، شبيهة بما ذهب إليه حاتم الطائي، فهو لا يتسلل في ظلام الليل ليراود جارته:.

إذَا مَـــا بِـــتْ أخْتِـــلُ عُـــرْسَ جَـــارِي لِيُخْفِينَـــــي الظَّـــلامُ فَـــلَا خَفَيـــتُ

أأفْضَـــحُ جَـــارَتِي وَأَخُـــوُن جَـــارِي مَعَـــاذَ اللهِ أفْعَـــلُ مَـــا حَيَيـــتُ[116]

تناول عنترة هذه المعاني في قوله :.

فَـــوَاذُلّ جِيرَانـــــي إذا غِبْـــتُ عَـــنْهُمُ وَطَـالَ المَدى مَـاذا يُلاقُون مِـنْ بَعْدِي[117]

وقوله: .

أنَـا الأسَـدُ الحَـامِي حِمَـى مَـنْ يَلُـوذ بـي وَفِعْلـي لـه وَصْـفٌ إلـى الـدهرِ يُـذكرُ

ألا فَلْـــيَعِشْ جَـــارِي عَزِيـــزاً وَيَثْنـــي عَـــدُوّي ذَلـــيلاً نَادِمـــاً يَتَحَسّـــرُ

إذا مَـــا مُنَـــادِى الحَـــيّ نَـــادَى أجَبْتُـــهُ وَخَيْـــلُ المَنَايـــا بالجَمـــاجِمَ تَعْثُـــرُ[118]

أحيانًا يتناول عنترة أكثر من مبدأ من المبادئ التي يتمسك بها :.

وَإنْـــي لأحْمِـــي الجَـــارَ مِـــنْ كُـــلّ ذَلّـــةٍ وَأفْـــرَحُ بالضّـــيْفِ المُقِـــيمِ وَأَبْهَـــجُ[119]

7. الحلم

تمتع عنترة بالقوة البدنية والمقدرة على الفتك بالأعداء، ولكن مع هذه القوة فهو رجل حليم، حلو المعشر.

وللحِلْـــمِ أوْقَـــاتٌ وَلِلجَهْـــلِ مِثْلُهَـــا وَلَكِـــنّ أوْقَـــاتِي إلـــى الحِلْـــمِ أقْـــرَبُ[120]

وذكر ابن قتيبة:.

هذا الحلم، لا يعني الضعف أو اللين، فإذا ظُلم تحول إلى مارد جبار:.

---

[115] المصدر السابق / 76.

[116] ديوان حاتم الطائي / 10

[117] ديوان عنترة/ 129.

[118] المصدر السابق / 146.

[119] المصدر السابق / 112.

[120] المصدر السابق / 94 .

حَلُمْتُ فما عَرَفْتُم حَقّ حُلْمِي ولا ذَكَرَتْ عَشِيرَتُكُمْ ودادي
سَأَجْهَلُ بَعْدَ هَذَا الحُلمِ، حَتَى أُرِيقُ دَمَ الحَوَاضِرَ وَالبَوَادِي[121]

وقوله:.

أَثْنِي عَلَيّ بمَا عَلِمْتِ فَإِنّني سَمْحٌ مُخَالَقَتي إذا لَمْ أُظْلَمِ
وَإذا ظُلِمْتُ فإنّ ظُلْمِيَ باسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ[122]

وقوله:.

سأَحْلُمُ عَنْ قَوْمِي وَلَوْ سَفَكُوا دَمِي وَأَجْرَعُ فِيك الصّبرَ دُونّ المَلا وَحَدِي[123]

وقوله:.

إني امْرُؤٌ مِنْ خَيرِ عَبْسٍ مَنْصَباً شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بالمُنَصُلِ[124]

سماحة عنترة وحلمه، تتجلى عند النزال ولقاء الأعداء. ويشير طه حسين:." وليست رقة عنترة مقصورة على صاحبته، بل هو رقيق بالقياس إلى عدوه الذي يقتله."[125]

فَشَكَكتُ بالرُمحِ الطَوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسِ الكَرِيمُ عَلى القَنَا بِمُحَرَمِ[126]

وقوله كذلك:.

هَلاّ سّأَلْتِ الخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ أَغْرَاكِ
يُخْبِرِكِ مَنْ حَضَرَ الشّامَ بِأَنَني أَصْفَيْتُ وُدّاً مَنْ أَرَادَ هَلاكِي[127]

ومن حُلمه:.

مَا عَبَسّتْ حَوْمَةُ الهَيْجَاءِ وَجهَ فَتّى إلا وَوَجْهِي إلَيْهَا بَاسِمٌ طَلِقُ[128]

---

[121] المصدر السابق / 117

[122] المصدر السابق / 23.

[123] المصدر السابق / 140.

[124] المصدر السابق / 57

[125] من تاريخ الأدب العربي : طه حسين، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة 1991م، الجزء الأول/ 439.

[126] ديوان عنترة / 26.

[127] المصدر السابق / 181.

[128] المصدر السابق / 174.

رأفة عنترة تشمل الحيوان، فقد أحس بالألم الذي سببه أعداؤه لفرسه عندما حمي الوطيس، وتمكن من فهم لغة فرسه، وفك رموزها، وعبر عن حال فرسه بقوله:.

فـــازْوَرَ مِـــنْ وَقْـــعِ القَنَـــا بِلَبانِـــهِ وَشَـــكَا إِلـــيَ بِعَبْـــرَةٍ وَتَحَمْحُـــمِ

لَـوْ كَـانَ يَـدْرِي مَـا المُحَـاوَرة اشْـتَكى وَلَكَـانَ لَـوْ عَلِـمَ الكَـلامَ مُكَلِمـي[129]

عطف عنترة ورأفته تشمل فرسه؛ حتى أنه يسأل الله تعالى أن يجازي فرسه عنه خير الجزاء؛ للدور العظيم الذي قام به في ساحة الحرب:.

جَـــزَى اللهُ الأَغَـــرَّ جَـــزَاءَ صِـــدْقٍ إِذَا مَـــا أُوقِـــدَتْ نَـــارُ الحُـــرُوبِ[130]

8. عزة النفس

وَلـــي بَيْـــتٌ عَـــلاَ فَلَـــكَ الثُّرِيَـــا تَخِـــرُ لِعُظْـــمِ هَيْبَتِـــه البُيُـــوتُ[131]

رفض عنترة كل مظهر من مظاهر العبودية، من ذل وخضوع، وذلك لأنه امتلك حساماً بتاراً يمكنه من رقاب الأعداء:.

فَمَـا لِـي أَرْضَـى بالـذُّلِ حَظّـاً وَصَـارِمِي جَـرِيءٌ عَلـى الأَعْنَـاقِ غَيـرُ كَهَـامِ[132]

يشير عنترة في لاميته إلى عزة نفسه بقوله:.

لا تَسْـــقِنِي مَـــاءَ الحَيَـــاةِ بِذِلّـــةٍ بَـــلْ فَاسْـــقِنِي بـــالعِزّ كَـــأسَ الحَنْظَـــلِ

مَـــاءُ الحَيَـــاةِ بِذِلـــةٍ كَجَهَـــنّمٍ وَجَهَـــنّمِ بـــالعِزّ أَطْيَـــبُ مَنْـــزِلِ [133]

عنترة عزيز النفس حتى في عشقه:.

مَـــوْتُ الفَتَـــى فـــي عِـــزّةٍ خَيـــرٌ لَـــهُ مِـــنْ أَنْ يَبِيـــتَ أَسِـــيرَ طَـــرَفٍ أَكْحَـــلِ[134]

كل هذه الصفات الحميدة ، والخصال الطيبة التي شكلت وحددت معالم شخصية عنترة تدور في فلك الفطرة السوية التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها العباد.وهكذا ضرب عنترة أعلى الأمثال في العفة والوفاء و والمحافظة على حقوق الجار والكرم وغيرها من الصفات الكريمة التي تستمد أصولها وجذورها من الفروسية والشجاعة .

---

[129] المصدر السابق / 30.

[130] المصدر السابق / 34.

[131] المصدر السابق / 107.

[132] المصدر السابق / 216.

[133] المصدر السابق / 198.

[134] ا المصدر السابق / 197.

الخاتمة

- حفل العصر الجاهلي بعدد ممن اتخذوا من مكارم الأخلاق منهجاً لهم في حياتهم، لذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم إنما بعثت متمماً لمكارم الأخلاق وكان من بين الذين التزموا بمكارم الأخلاق عنترة بن شداد العبسي.
- ولد عنترة خلف خيام بني عبس، في ظلام حالك من وطأة القيود، والعادات والتقاليد، وفرضت عليه الأعراف الجاهلية العبودية، وهو في رحم أمه، حمل على عاتقه عباً ثقيلاً منذ لحظة ولادته، ونشأ وترعرع في محاضن الإبل، ولمع نجمه بعد أن تمكن من حمل السلاح، واعترف به أبوه بعد أن تمكن من الفر والكر، ودحر الجيوش، وطار صيته بين القبائل بعد أن ألحقه أبوه بنسبه

- ورث عنترة عن أمه الحبشية بعض الصفات الخَلقية كسواد البشرة، والقوة الجسمانية، وبعض الصفات الخُلقية كرباطة الجأش، وقوة الشكيمة.واتحدت هذه الصفات الزنجية فيما بينها، واختلطت بالدم العربي، وشكلت ملامح هذه الشخصية العصامية الفريدة من الناحية الفكرية، أما من الناحية الاجتماعية فقد شكلت عدداً من الضغوط النفسية حاولت أن تصبغ حياته كلها بلون السواد، ولكنها لم تفلح.

- تمكن عنترة من تحويل كل السلبيات في حياته إلى ايجابيات؛ إذ لم يقف سواد لونه حاجزاً بينه وبين السؤدد، والمعالي.

- كل صفات الفروسية التي تمتع بها عنترة، كان مصدرها الظروف الاجتماعية التي فرضت نفسها عليه، ثم الاستعداد النفسي. ومن الفروسية انبثقت كل مكارم الأخلاق التي تحلى بها من عفة، ونجدة، ومروءة، وكرم وعطاء.وذلك لأن كل معاني البطولة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعاني الأخلاقية الفاضلة.
- كان عنترة متوازناً في رقته وفي شدته؛ إذ لم تفض الرقة به إلى الضعف، كما لم تفض به الشدة إلى العنف أو البطش.
- كل الصفات الخُلقية التي تحلى بها عنترة، والتزم بها في حياته، هي الصفات التي تشرف الخُلق العربي النبيل، وقد اهتدى إليها عنترة بفطرته، واتخذ منها منهجاً في حياته، وفلسفة ليحقق من خلالها ما فاته من حسب ونسب.
- ومن خلال هذه الصفات الحميدة، ساهم عنترة في إثراء التراث العربي

المصادر والمراجع

1. الأدب الجاهلي: طه حسين الطبعة الثانية عشرة، دار المعارف القاهرة 1977م.
2. الأدب الجاهلي:غازي طليمات وعرفان الأشقر، مكتبة الإيمان دمشق الطبعة الأولى 1992م.
3. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1963م.

الأمالي: أبو علي القالي البغدادي، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية 1926م.

4. البيان والتبيين: عمرو بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة 1370هـ.
5. تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) شوقي ضيف الطبعة الثامنة، دار المعارف القاهرة 1977م.
6. تاريخ الأدب العربي: عمر فروج الطبعة الثانية دار العلم للملايين، بيروت 1984م
7. تاريخ اليعقوبي: دار صادر ودار بيروت 1960م.
8. جمهرة أشعار العرب: محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار بيروت 1984م.
9. خزانة الأدب: البغدادي تحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الأولى مكتبة الخانجي القاهرة 1986.
10. دراسات في الأدب العربي: كاظم حطيط، دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى بيروت 1977م.
11. شرح شواهد المغني: جلال الدين عبد الرحمن بن عبد الله السيوطي، دار النهضة القاهرة 1322هـ.
12. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ابن الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة 1969م.
13. شرح مقامات الحريري: الشربشي، مطبعة بولاق 1300هـ.
14. شرح المعلقات السبع: الزوزني، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيوت 1985م.
15. شرح ديوان عنترة
16. الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر ، دار إحياء الكتب العربية 1364هـ .
17. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي : عبده بدوي ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب1988م

18. طبقات الشعراء: ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج الطبعة الرابعة، دار المعارف القاهرة 1981م.
19. طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي، دار النهضة العربية بيروت 1968م.
20. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف 1940م.
21. العمدة في صناعة الشعر ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة حجازي القاهرة 1934م.
22. عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتاب العربي بيروت عن طبعة دار الكتب المصرية 1952 م.
23. قضايا الشعر الجاهلي : علي العتوم، الطبعة الأولى الأردن 1982م.
24. الكامل في التاريخ : علي بن محمد بن الأثير ،دار الكتاب العربي الطبعة الثانية 1967م بيروت
25. لباب الألباب: أسامة بن منفذ، تحقيق أحمد شاكر المطبعة الرحمانية 1354هـ.
26. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر دار بيروت ،د. ت.
27. معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988م.
28. المفضليات: المفضل الضبي، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر الطبعة السابعة دار المعارف القاهرة 1983م.
29. معجم مقاييس اللغة:أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار إحياء الكتب العربية 1318هـ.
30. نقد الشعر:قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، د. ت.
31. الوثنية في الأدب الجاهلي: عبد الغني زيتوني، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1987م.